REVUE
DROIT & SOCIETE
مجلة
القانون و المجتمع
دورية علمية محكمة تعنى با لدراسات و الأبحاث في المجال القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي.
PERIODIQUE SCIENTIFIQUE A COMITE DE LECTURE, CONSACRE A LA PUBLICATION D'ETUDES
ET DE RECHERCHES DANS LES DOMAINES JURIDIQUE, ECONOMIQUE ET SOCIALE

دوافع انتشار التنظيمات المسلحة في القارة الافريقية : دراسة تحليلية

THE MOTIVES FOR THE SPREAD OF ARMED ORGANIZATIONS IN THE AFRICAN CONTINENT: AN ANALYTICAL STUDY

Doi : 10.5281/zenodo.7876743

خليد ربيع الحسني الإدريسي

باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة القاضي عياض -مراكش- المغرب

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

CC BY

دوافع انتشار التنظيمات المسلحة في القارة الافريقية: دراسة تحليلية

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

الملخـص:

أصبحت إفريقيا وجهة لمجموعة من التنظيمات المسلحة ، فمع بروز السلفية الجهادية وظهور تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي في تسعينيات القرن الماضي، ثم بعد ذلك ظهور تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) في سنة 2014 بليبيا إلى جانب مجموعة من التنظيمات المحلية كبوكو حرام بنيجيريا والشباب الصومالي وأنصار الدين والمرابطون بمالي وغيرهم. وقد أسهم في انتشار وتفريخ هذه التنظيمات المسلحة السلفية مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية وانتشار الصرعات الاثنية والدينية داخل المجتمعات الافريقية التي تتصف أغلب دولها

خليد ربيع الحسني الإدريسي

باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة القاضي عياض -مراكش- المغرب

ردمد : 8101 – 2737
معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

بالفشل الدولاتي، فجاءت هذه الدراسة لتقف على هذه العوامل بالدرس والتحليل وتبين كيف أسهمت هذه الاخيرة في انتشار التنظيمات المسلحة و التي منها التنظيمات الدينية السلفية السلفية.

الكلمات المفتاحية: *: الإرهاب بإفريقيا، التنظيمات المسلحة ، الصراعات الإثنية والدينية، الفشل الدولاتي.*

THE MOTIVES FOR THE SPREAD OF ARMED ORGANIZATIONS IN THE AFRICAN CONTINENT: AN ANALYTICAL STUDY

khalid RABII EL HASSANI EL IDRISSI
Researcher in international relations
Cadi Ayyad University marrakech, Morocco

ABSTRACT

Africa has become a destination for a group of armed organizations, with the emergence of Salafist jihadism and the emergence of Al-Qaeda in the Islamic Maghreb in the 90s of the last century, then the emergence of ISIS in 2014. in Libya, as well as a group of local organizations such as Boko Haram in Nigeria, Somali Youth, Ansar al-Din, al-Murabitun in Mali and others. . A set of economic and social factors have contributed to the spread and emergence of these Salafist armed organizations and to the spread of ethnic and religious conflicts within African societies, most of which are characterized by the bankruptcy of the State.

This study has addressed these factors by examining and analyzing how they have contributed to the proliferation of Salafi armed organizations.

Keywords: *Terrorism in Africa, armed organizations, ethnic and religious conflicts, State failure.*

تقديم:

تمتد الجذور التاريخية للتنظيمات المسلحة في القارة الإفريقية إلى عهد الاستعمار، إلا أنها بدت أكثر عنفا وتطرفا في تسعينيات القرن الماضي مع بروز السلفية الجهادية[*]، وظهور تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، وقد ازداد هذا العنف بعد أحداث الربيع العربي وانهيار نظام القدافي بليبيا، فبرز تنظيم الدولة الإسلامية المعروف بداعش سنة 2014، بالإضافة إلى تواجد تنظيمات مسلحة محلية كبوكو حرام

[*] السلفية الجهادية: هذه التسمية كانت نعتا أطلقه الناس على هذا التنظيم بسبب تمسكه بما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد والعمل والجهاد، فالسلفية الجهادية تيار يجمع بين الدعوة إلى التوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في آن واحد، أو قل هو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت، فهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي التي تميزه عن سائر الحركات الدعوية والجهادية. ينظر: أحمد سادات، الأسس النظرية لحروب السلفية الجهادية، منشورات مجلة الفكر السياسي، العدد 59، سنة 2016، ص: 92

بنيجيريا والشباب الصومالي، وأنصار الدين والمرابطون بمالي وغيرهم.

ولعل من أهم أسباب بروز هذه التنظيمات المسلحة بإفريقيا هو الصراعات السياسية والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، من فقر وبطالة وغياب العدالة الاجتماعية، وعدم وجود المساواة في فرص التعلم والعمل، والحرمان من الرعاية الصحية والظلم الذي تمارسه بعض النظم السياسية، بالإضافة إلى ضعف تلقين المبادئ الدينية الصحيحة خاصة في صفوف الشباب، كل هذه العوامل تبين لنا الفشل الدولاتي بإفريقيا، مما يساعد على وجود بيئات حاضنة للتنظيمات المسلحة بإفريقيا وانتشارها، إذ إن فقدان العدالة يدفع الشباب إلى الانخراط في صفوف التنظيمات والمجموعات المتطرفة التي تتبنى الأفكار الراديكالية لانتزاع حقوقهم التي حجبتها عنهم الأنظمة القائمة -في تصورهم- أو للانتقام من السلطة السياسية التي سببت لهم الشقاء بالظلم الذي مارسته عليهم.

إذن، فالإشكال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو:

ما هي العوامل الكامنة وراء انتشار التنظيمات المسلحة في القارة الإفريقية؟

وتتفرع عن هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية نجملها في الآتي:

. ما هي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جعلت من القارة الإفريقية بيئة حاضنة للتنظيمات المسلحة ؟

. كيف أسهمت الصراعات الإثنية والدينية في انتشار هذه التنظيمات؟

. ما المقصود بالفشل الدولاتي وكيف أسهم في انتشار هذه التنظيمات؟

وبذلك جاءت هذه الدراسة من أجل تسليط الضوء على جميع العوامل التي تسهم في انسياق الشباب وراء هذه التنظيمات المسلحة فالدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع تناولته من زاوية محددة إما اقتصادية أو سياسية كمقالة مصطفى بخوش التي تناول فيها تهديدات الساحل الإفريقي بين الأبعاد الجيوسياسية والاعتبارات جيو اقتصادية أو تناولته من زاوية دينية أو إثنية كمقالة عبد السلام البغدادي التي تطرق فيها لمشكلة الأقليات في القرن الإفريقي، وهناك مقالات أخرى تناولت هذه العوامل متفرقة دون إدراجها في صنف معين، فعنّ لي أن أقوم بتصنيف هذه العوامل في محاور عامة أدخلت تحتها العوامل الثانوية كل ذلك من أجل ترتيبها وتقريبها للفهم وجعلها في متناول الباحث.

لبلوغ هذا المرام، قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور، تناولت في (المحور الأول) العوامل التي أسهمت في بروز التنظيمات المسلحة بإفريقيا من أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، أما (المحور الثاني) فقد بينت فيه كيف تسهم الصراعات الاثنية والدينية التي تعاني منها القارة الافريقية في تفريخ هذه التنظيمات المسلحة ، أما في (المحور الثالث) قد تطرقت فيه إلى مفهوم

الفشل الدولاتي وأبرزت كيف يسهم في انتشار التنظيمات المسلحة بإفريقيا.

المحور الأول: سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

تتسم القارة الإفريقية على المستوى السياسي بانتشار الأنظمة الديكتاتورية وقمع المعارضة، مما أدى إلى كثرة الانقلابات وعدم الاستقرار . وقد ساهم هذا الوضع السياسي الغير مستقر في تفاقم العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في القارة(أولا).

ومن جهة، تعاني القارة من الهشاشة الاقتصادية وانعدام الأمن الغذائي، مما يؤدي إلى انتشار الفقر والبطالة. ويؤثر ذلك سلبًا على حياة المواطنين في القارة، مما يزيد من حدة الاحتياجات الأساسية، مثل الغذاء والمأوى والرعاية الصحية (ثانيا). ومن جهة أخرى، ادى غياب العدالة الاجتماعية إلى زيادة التفاوت الاجتماعي في القارة، حيث يعاني الكثيرون من الفقر والجهل والمرض، في حين تتمتع القلة الحاكمة بثروات هائلة. وهذا يؤدي إلى تفاقم النزاعات الاجتماعية وعدم الاستقرار في القارة.

أولا: سوء الأوضاع السياسية

تعتبر العوامل السياسية للمجتمع عنصرا فاعلا في تحريك السلوك المنحرف في كل مجتمع قديم وحديث، فالممارسة السياسية على مستوى الحكومات والضغوطات التي تنجم عنها في النظام الديكتاتوري أو الفاسد تؤثر مباشرة على علاقات الأفراد وحياتهم اليومية مما يدفعه إلى التمرد والعصيان الذي غالبا ما يتبنى الجريمة كأداة فاعلة لذلك، وهذا يعني أنه كلما كان النموذج السياسي لا يتناسب مع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع، كلما دفع بهذا الأخير إلى حالة من التوتر وعدم الاستقرار[1].

بعد استقلال الدول الإفريقية، استمرت بعض ممارسات الحكومات الاستعمارية القمعية والإكراه المادي في السياسة الداخلية، وتسبب ذلك في عزل العديد من الناس الذين ناضلوا ضد الاستعمار وحرموا من المشاركة السياسية الفعالة. وعلاوة على ذلك، تم تقييد حرية المجتمع المدني وحقوق الأحزاب في التعبير عن آرائها، وتم التخلص من القيادات المعارضة في بعض الدول الإفريقية. وتجدر الإشارة إلى أن الاستبعاد السياسي والقمع من الاسباب التي ادت إلى زيادة العنف والإرهاب، فأصبحت الردود المناهضة للحكومات الإفريقية شائعة، الشيء الذي ادى الى دعم بعض التنظيمات الجهادية المسلحة كنوع من هذه الردود[2].

وعليه، فإن خروج الحكام عن حدود صلاحياتهم الدستورية المخولة لهم واستبدادهم وطغيانهم يعد دافعا محوريا للعديد من التنظيمات المسلحة التي وجدت مبررا لأعمالها التخريبية بسبب ميكانزمات الديمقراطية، مما خلق

(1) ميلود ولد الصديق، مكافحة الإرهاب: بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير عند التطبيق، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، سنة 2017، ص: 204

2 ويليام يونج، "الإرهاب في إفريقيا"، مجلة الدراسات الأفريقية، العدد (1) 2017.

إحباطات جماعية افرزت مثل هذه الظاهرة[3]، خاصة عند الشباب الإفريقي الذي أصبح بعيدا عن الممارسة السياسية، بمعناها الواسع، التي تنمي لديه القدرة على إبداء الرأي والحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية، والتي تعوده على تقبل الرأي الآخر بعد تحليله ونقده والتنازل عن رأيه إذا اقتنع بغيره.

خلاصة فان عدم وجود تعددية سياسية والافتقار إلى قدر من حرية التعبير وعدم وجود تداول حقيقي وسلمي للسلطة، يؤدون إلى حرمان القوى السياسية والاجتماعية من التعبير السياسي الشرعي، وإلى تجاهل مطالب الأقليات وقمع الجماعات المعارضة، الشيء الذي يعمل على تهيئة التربة المناسبة للعنف والإرهاب[4].

ومن تجليات ذلك معاناة الدول الإفريقية من كثرة العمليات المسلحة والانقلابات العسكرية كما هو عليه الحال في موريتانيا، النيجر، مالي والسودان، والتدخل المستمر للجيش في الحياة السياسية، إذ أنه عادة ما يكون رئيس الجمهورية في هذه الدول جنرالا في الجيش أو قائدا عسكريا سابقا، فعلى سبيل المثال عرفت النيجر منذ استقلالها سنة 1960 أربع انقلابات عسكرية (سنة 1974 و1996 و1999 و2010) وسبعة أنظمة جمهورية[5].

ثانيا: سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

يتبين المحدد الاقتصادي في الدول الافريقية من خلال ظاهرة التباين الاقتصادي بين المجتمعات الافريقية و كذلك ضعف الاستثمار الكافي لضمان التنمية للدول الإفريقية، أما المحدد الاجتماعي فيتبين من خلال إشكالية الفقر وانتشار البطالة و مساهمتها في تنمية الظاهرة الارهابية وظاهرة العنف المسلح.

أ. التباين الاقتصادي: يعتبر التباين الاقتصادي عاملاً آخر يزيد من احتمالية وقوع العنف والتطرف في القارة الأفريقية. حيث يؤدي هذا التباين بين الأفراد والمجتمعات إلى تفشي ظاهرة الا عدالة وتفاقم الفقر والبطالة، الشيء الذي يزيد من احتمالية وقوع أعمال العنف والتطرف. يرجع ذلك الى كون ان التباين الاقتصادي يفتح الباب أمام الشعور بالظلم والإحباط واليأس بين الأفراد والمجتمعات المحرومة، مما يجعل افرادها أكثر عرضة للتجنيد في الجماعات المتطرفة.

وقد دعم هذه الفكرة العديد من الدراسات البحثية والتقارير الدولية. فقد افضت دراسة نشرت في مجلة "سياسات النمذجة" أن هناك علاقة وثيقة بين الفقر والبطالة والإرهاب في الدول الأفريقية6. وهو الشيء الذي اكده التقرير صادر عن موقع

(3) فاطمة زمام، الجماعات العابر للحدود في إفريقيا: منطقة الساحل وتهديد استقرار المنطقة، منشورات مجلة أكاديميا، العدد 2، سنة 2020، ص: 119

(4) ميلود ولد الصديق، مرجع سابق، ص: 205

(5) فاطمة زمام، مرجع سابق، ص: 124

[6] Journal of Policy Modeling. The relationship between poverty, unemployment, and terrorism: Evidence from African countries. Retrieved from https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0161893819300544

(GlobalSecurity.org) الذي افد أن التباين الاقتصادي يمكن أن يؤدي إلى زيادة الانقسامات الاجتماعية والاستقطاب وزيادة العنف والتطرف في القارة الأفريقية[7]

ب. عدم الاستثمار الكافي للتنمية القارة و دولها:

يعد عدم الاستثمار الكافي في التنمية الاقتصادية من بين العوامل الرئيسية التي تزيد من احتمالية وقوع العنف والتطرف في القارة الأفريقية. فالتنمية الاقتصادية تعتبر عاملاً أساسياً لتحقيق الاستقرار والأمن في الدول، حيث تساعد في توفير فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية وتحسين مستوى المعيشة، وبالتالي تقليل احتمالية التورط في أعمال العنف والتطرف. وعلى الرغم من وجود بعض الجهود لتنمية الاقتصاد في العديد من الدول الأفريقية، فإنها لا تزال تعاني من العديد من التحديات المستمرة مثل نقص البنية التحتية وعدم الاستقرار السياسي والفساد وغيرها[8].

ت. البطالة: ان العوامل المرتبطة بالفساد السياسي و الاداري و ضعف الحوكمة و التباين الاقتصادي و ضعف الاستثمار الكافي للتنمية ينتج عنه ارتفاع في نسبة البطالة وعدم توافر فرص العمل[9] ، وتتفاوت معدلات البطالة في هذه الدول بشكل كبير، حيث يبلغ معدل البطالة في بعض الدول أكثر من25 بالمائة10، و قد تزيد من تفشي هذه الظاهرة ضعف التعليم و نقص المهارات و التدريب اللازمين للعمل حيث اشارت دراسة اجريت في جنوب افريقيا الى ان حوالي 60٪ من الشباب العاطل عن العمل لديهم مستوى تعليمي دون المتوسط[11]، وبالتالي فإنهم يفتقرون إلى المهارات الأساسية التي يحتاجها سوق العمل. ان بطالة الشباب الافريقي و التي يزيد من تفشيها النمط الدمغرافي للمجتمع الافريقي الذي يتميز بالنمو السكاني السريع و ارتفاع نسبة الشباب و اليافعين في هذه الدول، تدفع بهؤلاء الشباب الى الارتماء في حضن الجماعات المتطرفة التي تحاول ان تجعل من هذه الموارد البشرية حطبا لتغذيه نار التوترات الاقليمية، حيث ان البطالة تؤثر على الفرد والمجتمع بأكمله، حيث تؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس وتقليل الإنتاجية والإيرادات الضريبية وزيادة مستويات الفقر والجريمة[12].

[7] GlobalSecurity.org. (n.d.). Africa: Factors contributing to violent extremism. Retrieved from https://www.globalsecurity.org/military/world/war/africa-extremism-factors.htm

[8] The Economist. (2019, February 21). Poverty and extremism in Africa. https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2019/02/21/poverty-and-extremism-in-africa

[9] African Development Bank. (2019). Africa Economic Outlook 2019: Macroeconomic performance and prospects. African Development Bank.

[10] International Labour Organization. (2021). ILOSTAT database.

[11] IMF, 2016, Creating Jobs in Africa's Fragile States: Are Value Chains an Answer? https://www.imf.org/en/Publications/WP/Issues/2016/12/31/Creating-Jobs-in-Africas-Fragile-States-Are-Value-Chains-an-Answer-43540

[12] 5- Ayinde, O. E., & Soyibo, A. (2021). Unemployment, Poverty and Crime Nexus in Sub-Saharan Africa: An Empirical Investigation. South African Journal of Economic and Management Sciences, 24(1), 1-11.

ث. الفقر: يعد الفقر عاملا رئيسيا من بين عوامل اخرى ذكرناها سابقا تؤدي إلى التطرف والعنف في العديد من الدول الأفريقية[13] -[14]. فالفقر يزيد من احتمالية الاضطرابات الاجتماعية والسياسية ويصعب على الأفراد تلبية احتياجاتهم الأساسية وتحقيق طموحاتهم الاقتصادية.

المصدر: معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

[13] 1- Hassan, S. (2021). Poverty, Income Inequality, and Terrorism: Empirical Evidence from Africa. Journal of Economics and Political Economy, 8(2), 150-163.

[14] 2- Kafui, K. D. (2020). Exploring the relationship between poverty and violent extremism in Africa: A quantitative approach. African Journal on Conflict Resolution and Peacebuilding, 1(1), 41-56.

المحور الثاني: الصراعات الإثنية والدينية

يعد موضوع الصراعات العرقية والإثنية من أهم الموضوعات في دراسات الجغرافية السياسية، فالتعدد الإثني وما يترتب عنه من مشكلات يعد ظاهرة جيوبولتيكية عالمية بدأت ملامحها تبرز منذ وقت مبكر، وبلغت أوجها مع بداية القرن العشرين على اثر التغيرات الكبرى في الخارطة السياسية التي نتجت بفضل الحروب من وضع خرائط سياسية وفقا لأهواء الدول الاستعمارية وخاصة القارة الإفريقية، مما ولد أخطر التحديات المبنية على أسس عرقية وإثنية[15].

لذلك، فالصراعات التي تواجهها القارة الإفريقية وزعزعة أمنها يرجع في الأساس للصراعات الإثنية والعرقية المتزايدة خصوصا في منطقة الساحل والصحراء والقرن الإفريقي وحزام السودان[16]، وتتخذ الصراعات الإثنية والعرقية أشكالا مختلفة، فقد تكون بين دول متجاورة وهي من الظواهر السلبية التي تستغل من قبل الدول في علاقاتها السلبية مع بعضها، وقد تكون من قبل أطراف خارجية أو إقليمية إذ تصبح الصراعات الإثنية والعرقية ورقة ضغط على الدولة، ويبدو تأثير الأقلية القومية كبيرا حين تركزها في منطقة واحدة ويزداد خطرها حين تكون منتمية في أصولوها التاريخية إلى دولة محيطة بها وكذلك حين تكون لغتها مختلفة عن بقية لغات الدولة، والمعضلة الكبرى حين تصبح ذات نزعة انفصالية حينها تشكل الخطر الحقيقي على وحدة الدولة[17].

وهذه المشكلة لا يمكن فصلها عن التعددية العرقية والتي تعاني منها أغلب الدول الإفريقية والتي تتمثل بشعور الفرد بالانتماء العميق إلى المجموعة الإثنية التي ينتمي إليها، وذلك يكون مستمد من القرابة وهذا يجعل من الممكن للروابط الإثنية أن تطغى على الولاء للدولة[18].

وعلى هذا الأساس مازالت الدولة الإفريقية تعاني من إشكالية بناء الدولة القومية، والتي تعني أن ولاء الأفراد والجماعات للدولة كأسمى حد، وعليه يكون تفاعل مختلف الجماعات داخل الدولة على حد سواء دون استحضار انتماءاتهم الإثنية والعرقية[19]، وأمام هذا الوهن للتجانس الاجتماعي نتج عنه أزمات مثل أزمة دارفور في السودان حيث تم تقسيم هذا الأخير إلى دولتين، وكذلك مشاكل الطوارق في مالي والنيجر والاضطرابات العرقية في موريتانيا والاصطدامات الإثنية في تشاد إضافة إلى كل هذا فإن العديد من التنظيمات الجهادية

(15) سليمان عطا الله، مشكلات ارتيريا الجيوبوليتيكية، منشورات مجلة جامعة بغداد -كلية التربية للبنات-، العدد 4، سنة 2015، ص: 1

(16) حسن الحاج علي أحمد، الدولة الإفريقية ونظريات العلاقات الدولية، منشورات مجلة السياسات الدولية الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات والبحوث -القاهرة-، العدد 160، سنة 2005، ص: 17-18

(17) عبد السلام البغدادي، مشكلة الأقليات في القرن الإفريقي، منشورات مجلة شؤون اجتماعية، العدد 59، سنة 1998، ص: 23

(18) محمد عثمان أبو بكر، المثلث العفري في القرن الإفريقي، منشورات المكتب المصري لتوزيع المطبوعات -القاهرة-، سنة 1996، ص: 2

(19) حمدي عبد الرحمان، إفريقيا والقرن والواحد والعشرين: رؤية مستقبلية، منشورات مركز البحوث والدراسات -القاهرة- سنة 1997، ص: 78

المسلحة تحالفت مع مختلف هذه الإثنيات من أجل تحقيق مشروعها التوسعي في المنطقة[20].

زد على ذلك، أن العامل الديني يعتبر مبدأ أساسي في حياة الأفراد والشعوب، بحيث يعتبر القاعدة الخلفية الناظمة لعلاقات الأفراد بعضهم ببعض هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفهم الخاطئ لأصول الدين والغلو في تطبيق وتفسير قواعده يولد التطرف والتشدد المسببين للإرهاب في وسط الشباب[21]، وهذا الأمر يظهر جليا في القارة الإفريقية حيث أسهمت كثرة المعتقدات الدينية في نشوء الحروب الأهلية وتقويض المسلسلات الديمقراطية[22]، فالقارة الإفريقية تعد مرتعا خصبا لتنازع الديانات خاصة الديانة المسيحية والديانة الإسلامية[*]، وهذا الصراع الديني يأخذ طابعا سياسيا صرف في بعض الأحيان ويعرف حدة كبيرة في كثير من الدول الإفريقية كنيجيريا التي تعرف توترا طائفيا بين المسلمين والمسيحيين في الشمال، خاصة في ظل وجود جماعات متطرفة داخل الطائفتين، تعمل على إذكاء الصراعات الطائفية الدموية وذلك حتى قبل ظهور التنظيم المسلح المسمى بوكو حرام، فهيمنة الطائفة على الحكم وإدارة البلاد وتوزيع الثروات، جعلت الجيش يغض النظر في المجازر التي كانت تقوم بها الميلشيات المسيحية في المحافظات الإسلامية، بالإضافة إلى السياسات الحكومية المعادية للإسلام وفعاليته، كمنع الحجاب نهائيا في المدارس الرسمية خاصة في العاصمة أبوجا والعاصمة الاقتصادية لاغوس[23]، كل هذه العوامل عجلت بنشأة تنظيم مسلح بنيجيريا عرف ببوكو حرام.

(20) مصطفى بخوش، تهديدات الساحل الإفريقي بين الأبعاد الجيوسياسية والاعتبارات الجيو اقتصادية، منشورات مجلة دراسات دولية الصادرة عن جمعية الدراسات الدولية -تونس- ، العدد 112، سنة 2009، ص: 72

(21) سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام، منشورات دار الجامعة الجديدة للنشر - القاهرة-، الطبعة الأولى، سنة 2008، ص: 130

(22) عبد السلام حرفان، التحولات السياسية وإشكالية الديمقراطية في إفريقيا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي -الرباط-، السنة الدراسية 1999-2000، ص: 365

(*) هناك تفاوت بين البلدان من حيث السكان المتدينين، فمثلا دول المغرب العربي يطغى عليها الطابع الإسلامي مع أقليات مسيحية ويهودية، في حين نجد دولا أخرى لإفريقيا جنوب الصحراء تسود فيها الديانة المسيحية، وهناك دولا تتقارب فيها نسبة المسلمين مع المسيحيين، فمثلا دولة نيجيريا تشهد تزاحما بين الديانتين الإسلام والمسيحية، حيث يبلغ عدد سكانها 150 مليون نسمة، ويحظى الإسلام بأكثر من 40 %. ينظر: F.G Dryfus, religeion et politique en sub-saharienne, geostrateique, n25-10-2009, p: 58-59

(23) حمدي جوارا، تأثير داعش: إعلان بوكو حرام الخلافة في نيجيريا، منشورات مجلة اتجاهات الأحداث الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 6، سنة 2015، ص: 2

المحور الثالث: ظاهرة الفشل الدولاتي

يعد هلمان رايتنز من أول المفكرين الذين استعملوا مفهوم الدولة الفاشلة، إذ يعرفها على أنها الوضع الذي تكون فيه الدولة غير قادرة تماما على الاستمرار كعضو في المجموعة الدولية، ويؤكد هذان المفكران أنه من شأن الدولة الفاشلة تعرض مواطنيها للخطر وتهديد جيرانها من الدول الأخرى من خلال نزوح اللاجئين إليها، أو المجازفة بحرب على إقليمها أو زعزعة الاستقرار الإقليمي[24]، ويتبع أهم تحديات عدم الاستقرار في الدول الافريقية من هشاشة دولها وأنظمتها السياسية وشح مواردها وتدهور بيئتها، قد أسهمت تلك العوامل كفة في تبلور مشهد إقليمي يتسم بالصراعات داخل الدول، وبالتطرف السياسي وتمخض العنف المرتبط بالحروب الأهلية وبالحروب بين الدول كذلك عن حالة من غياب سلطة الدولة ومن الهاشمية،

(24) أحمد حشاني، الجماعات العابرة للحدود في إفريقيا: منطقة الساحل وتهديد استقرار دول المنطقة، منشورات مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، العدد 2، سنة 2020، ص: 124

وهذا أسهم في تكريس مظاهر انعدام الامن على المستوى المجتمعي وفي تضييق سبل العيش على المواطنين، ونتيجة لذلك فإن الامن البشري بالإضافة إلى الحالة الخطيرة من انعدام الاستقرار السياسي والبؤس الاقتصادي يبقى مهددا على خلفية تصاعد العنف الطائفي وانتشار الأسلحة الصغيرة وتنامي موجات النزوح الجماعي للسكان سواء داخل المنطقة الواحدة أو فيما بن المناطق المختلفة[25].

وتأسيسا على ما سبق: إن أول مسببات وجود التنظيمات المسلحة في إفريقيا هو هشاشة الدولة وفشلها في إفريقيا، حيث تحتل أكثر من ثلثي دول القارة المستويات المتدنية في تقرير الدول الهشة، وتتركز الهشاشة في دول غرب وشرق القارة كما يوضحها تقرير مؤشر الدول الهشة الصادر سنويا عن مؤسسة صندوق السلام بالتعاون مع مجلة السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تعد ذريعة هشاشة الدولة وعدم قدرتها على حفظ السلم والأمن والوفاء بوظائفها الرئيسية سببا معلنا للتدخل الدولي والنشاط الإرهابي في إفريقيا[26].

وبالتالي، فإن ضعف الدولة أغرى باستمرار العدوان عليها وأوجد بيئة محفزة للعنف[27]،

(25) جيلبرت خادياجالا، شرق افريقيا: الأمن وارث الهشاشة، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، سنة 2009، ص: 11

(26) علي أبو فرحة، الدولة الهشة في افريقيا.. في ضوء علم الاجتماع السياسي: عالمية المفهوم وإفريقية التطبيق، منشورات المركز مجلة قراءات إفريقية الصادرة عن المنتدى الإسلامي العالمي- لندن-، العدد 67، سنة 2016، ص: 34

(27) محمد بوبوش، العنف الجهادي شمال إفريقيا التهديدات الأمنية واستراتيجية المواجهة: دراسة في السلفية الجهادية، منشورات نور للنشر، الطبعة الأولى، سنة 2016، ص: 28

ونقطة انطلاق للعمليات المسلحة، كما وقع في مالي حيث، تعاظم نشاط جماعة أنصار الدين، وحركة التوحيد والجهاد، وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، إثر سقوط نظام القدافي في ليبيا، ونقل الأسلحة من ليبيا إلى شمال مالي، والانقلاب العسكري الذي أطاح بنظام أمادو توماني توري، وإعلان الحركة الوطنية الأزوادية التمرد وإقامة دلو مستقلة في شمال مالي في أبريل 2012، وهو ما شجع التحالف بين الحركة الوطنية الأزوادية والجماعات السلفية الجهادية في مشاركة تسعى لإقامة دولة مستقلة تلبي طموحات الطواق، وفي الوقت ذاته تطبق الشريعة الإسلامية تحقيقا لمطالب الحركات السلفية الجهادية[28].

كما ان تنظيم القاعدة استغل ضعف وهشاشة البنيات الدولتية، لتحقيق نوعا من التمدد والانتشار، فعندما كان أسامة بن لادن مقيما في السودان بين سنوات 1991 و1996 شجعه انهيار الدولة في الصومال على إيجاد موطئ قدم فيها[29].

خاتمة:

وصفوة القول مما سبق: إن تظافر العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانتشار الصراعات الإثنية والدينية داخل المجتمع

(28) أيمن شبانة، الساحل الافريقي وتحديات السلفية الجهادية، منشورات مجلة السياسة الدولية الصادرة عن مؤسسة الأهرام، العدد 198، سنة 2014، ص: 17

(29) محمد ضريف، الحقل الديني المغربي: ثلاثية السياسة والتدين والأمن، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي -الدار البيضاء-، الطبعة الأولى، سنة 2017، ص: 141

الافريقي التي تتصف أغلب دوله بالفشل الدولاتي، أسهم في انتشار التنظيمات المسلحة بهذه القارة، زد على ذلك أن القارة السمراء هي قارة عذراء غنية بالمعادن والثروات الطبيعة مما جعلها عرضة الاستغلال الامبريالي الذي تسبب في تفقير شعوبها وتهميش شبابها، الذي أصبح لقمة صائغة في يد التنظيمات المسلحة خاصة السلفية منها باعتبارها في نظره هي المخلص من معاناته، لما تتبناه هذه التنظيمات من إيديولوجيا جهادية معادية للغرب والأنظمة الكافرة من أجل بناء الدولة الإسلامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما تعدهم به من فوز بالجنة والتمتع بحور العين بعد الاستشهاد في سبيل الله، إلا أنه بعد أحداث 11 شتنبر 2001 وبروز القاعدة في المغرب الإسلامي في أوائل 2007 وتنظيم الدولة الإسلامية في 2014، نلاحظ أن الشباب المنخرط في هذه التنظيمات أصبح يتلقى مقابل مادي من أجل الجهاد، وأصبح لا يكترث بالجهاد في سبيل الله، فما هي الأسباب الكامنة وراء هذا التحول من السلفية الجهادية إلى سلفية رأسمالية؟!

لائحة المصادر والمراجع:

.F.G Dryfus, religeion et politique en sub-saharienne, geostrateique, n25-10-2009

. أحمد حشاني، الجماعات العابرة للحدود في إفريقيا: منطقة الساحل وتهديد استقرار دول المنطقة، منشورات مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، العدد 2، سنة 2020.

. أيمن شبانة، الساحل الافريقي وتحديات السلفية الجهادية، منشورات مجلة السياسة الدولية الصادرة عن مؤسسة الأهرام، العدد 198، سنة 2014.

. جيلبرت خادياجالا، شرق افريقيا: الأمن وارث الهشاشة، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، سنة 2009.

. حسن الحاج علي أحمد، الدولة الإفريقية ونظريات العلاقات الدولية، منشورات مجلة السياسات الدولية الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات والبحوث -القاهرة-، العدد 160، سنة 2005.

. حمدي جوارا، تأثير داعش: إعلان بوكو حرام الخلافة في نيجيريا، منشورات مجلة اتجاهات الأحداث الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 6، سنة 2015.

. حمدي عبد الرحمان، إفريقيا والقرن والواحد والعشرين: رؤية مستقبلية، منشورات مركز البحوث والدراسات -القاهرة- سنة 1997.

. سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام، منشورات دار الجامعة الجديدة للنشر -القاهرة-، الطبعة الأولى، سنة 2008.

. سليمان عطا الله، مشكلات ارتيريا الجيوبوليتيكية، منشورات مجلة جامعة بغداد -كلية التربية للبنات-، العدد 4، سنة 2015.

. عبد السلام البغدادي، مشكلة الأقليات في القرن الإفريقي، منشورات مجلة شؤون اجتماعية، العدد 59، سنة 1998، ص: 23

. عبد السلام حرفان، التحولات السياسية وإشكالية الديمقراطية في إفريقيا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي -الرباط-، السنة الدراسية 1999-2000.

. علي أبو فرحة، الدولة الهشة في افريقيا.. في ضوء علم الاجتماع السياسي: عالمية المفهوم وإفريقية التطبيق، منشورات المركز مجلة قراءات إفريقية الصادرة عن المنتدى الإسلامي العالمي- لندن-، العدد 67، سنة 2016.

. محمد بوبوش، العنف الجهادي شمال إفريقيا التهديدات الأمنية واستراتيجية المواجهة: دراسة في السلفية الجهادية، منشورات نور للنشر، الطبعة الأولى، سنة 2016.

. محمد ضريف، الحقل الديني المغربي: ثلاثية السياسة والتدين والأمن، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي -الدار البيضاء-، الطبعة الأولى، سنة 2017.

. محمد عثمان أبو بكر، المثلث العفري في القرن الإفريقي، منشورات المكتب المصري لتوزيع المطبوعات - القاهرة-، سنة 1996.

. مصطفى بخوش، تهديدات الساحل الإفريقي بين الأبعاد الجيوسياسية والاعتبارات الجيو اقتصادية، منشورات مجلة دراسات دولية الصادرة عن جمعية الدراسات الدولية -تونس-، العدد 112، سنة 2009.

أحمد سادات، الأسس النظرية لحروب السلفية الجهادية، منشورات مجلة الفكر السياسي، العدد 59، سنة 2016.

ثناء فؤاد عبد الله، الدولة والقوى الاجتماعية في الوطن العربي: علاقات التفاعل والصراع، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت-، الطبعة الأولى، سنة 2001.

حمدي عبد الرحمن، ماذا حدث للأفارقة، منشورات الموقع الرسمي للجزيرة، بتاريخ 24 مارس 210، تاريخ الزيارة: 17 نونبر 2022

فاطمة زمام، الجماعات العابر للحدود في إفريقيا: منطقة الساحل وتهديد استقرار المنطقة، منشورات مجلة أكاديميا، العدد 2، سنة 2020.

ميلود ولد الصديق، مكافحة الإرهاب: بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير عند التطبيق، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، سنة 2017.